

ما لذة العشق إلا للمجانين



مختارات من عقلاء المجانين لأبي القاسم النيسابوري
(ت. ٤٠٦/١٠١٦)

اختيار: بلال الأرفه لي * موريس بومراتز
تصوير: ورد الخلف

المكتبة
العربية
للاشعة

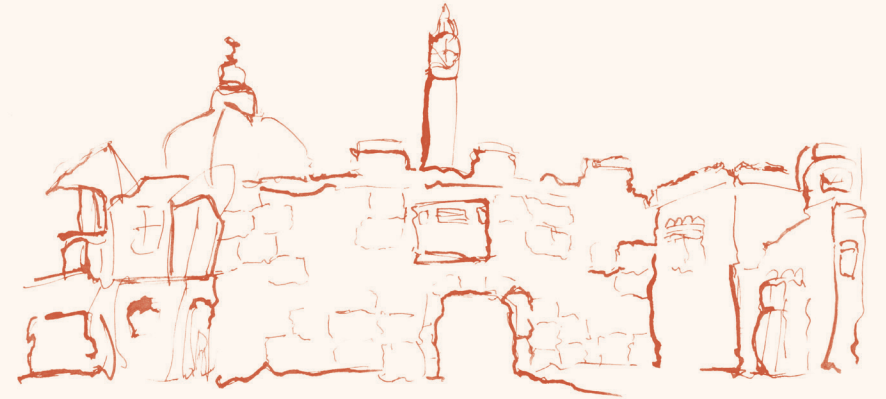


ما لذة العشق إلا للمجانين

كيف يمكن أن تتفاعل مع قصص كتبت قبل ألف عام؟ كيف يمكن إعادة صياغة الأسئلة الجارية والأدائية في النصوص الأدبية بصرياً؟ هذا تحديداً ما نقدمه في كتاب «ما لذة العشق إلا للمجانين».

يجمع ابن حبيب النيسابوري في كتابه عقلاء المجانين أخباراً وقصصاً محورها مجانين عقلاء. في ظاهر الأمر يبدو هؤلاء الأشخاص غير عقلايين، لكن نظرة فاحصة تبين أن لهم منطقاً خاصاً وأن سياق القصص يكشف أدواراً يودّ المحنون أن يؤدّوها، الأمر الذي يثير حفيظة من حوله أو شعوره بالحياة. ونجد في آداب العديد من الأمر وفونها عنايةً بثمة المحنون العاقل، من العصور القديمة إلى القرن الحادي والعشرين، وهو ما يدعو إلى كشف جسور التواصل بين الأدب العربي وغيره من الآداب وإلى دراسة الأدب العربي باعتباره جزءاً من دراسة الأدب العالمي.

يُنشر الكتاب ضمن سلسلة المكتبة العربية للناشئة، وهي مبادرة من المكتبة العربية التابعة لمعهد جامعة نيويورك أبوظبي، في سياق اهتمامها بتقدير الأدب العربي للناشئة والقارئ المعاصر عموماً. تبنى هذه السلسلة مقارنة المكتبة العربية لإحياء التراث واستعادته بأجناسه وشماته المتنوعة والمختلفة من منظور تفاعلي يتيح الاحتفال بقراءة التراث كفرصة حيوية للدخول في التجريب والابتكار على المستويين الشخصي والمعرفي.



المكتبة العربية



مكتبة الجامعة
THE UNIVERSITY BOOKSHOP

ما لذّة العشق إلاّ للمجانين

مختارات من عقلاء المجانين لأبي القاسم النيسابوري
(ت. ١٠١٦/٤٠٦)

ما لذة العشق إلا للمجانين

مختارات من عقلاء المجانين لأبي القاسم النيسابوري
(ت. ٤٠٦/١٠١٦)

اختيار

بلال الأرفه لي * موريس بومرانتز

تصميم وإخراج

نورالدين طبارة

تصوير

ورد الخلف

تحرير

بلال الأرفه لي * إيناس خنسه

المحرر العام

فيليب كينيدي

المكتبة
العربية
للناشئة

هاتف: +971 2 628 5161

أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة



مكتبة الجامعة
THE UNIVERSITY BOOKSHOP

هاتف: +971 2 441 0446

البريد الإلكتروني: info@univbookshop.com

أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة

© كافة حقوق النشر محفوظة لجامعة نيويورك أبوظبي

المحتويات

٨	مقدمة
١٣	لِمَ سُمِّيَتْ مجنونًا؟ ماهية الجنون
٢٣	لوصاح إنسان لشدة حبه: المجنون والعشق
٣٥	حيرتهم بحبة الله: المجنون والإيمان
٤٢	عظني يا بهلول: المجنون والسلطان
٥٤	أفاق كأن لم يكن به جنون: المجنون والمنطق المغاير
٦٤	رجم الله ذلك المجنون: المجنون والعنف
٧٤	وكنْتُ أضع الطعام بين يديها فتبكي: المجنون في مطبخ العارفين

مقدمة

يوماً بعد يوم نتأكد من أن الحوار مع «نصوص» التراث لن يقطع، ولن ينتهي. تلك النصوص، بكافة أجناسها، كُتبت لقراء عصرها، أي لذائقة غير ذائقتنا، جمالياً وتاريخياً، فكيف لذائقتنا المعاصرة الآن أن تتعامل مع سياقاتها، وحالاتها الخاصة، وقيمتها، وخصوصية مرحلتها؟ أسئلة تتراشق مع المختارات التي انتقيناها من كتاب عقلاء المجانين لابن حبيب النيسابوري (ت. ١٠١٦/٤٠٦) والذي عنوانه ما لذة العشق إلا للمجانين.

يجمع ابن حبيب النيسابوري في كتابه عقلاء المجانين أخباراً وقصصاً محورها مجانين عقلاء. في ظاهراً الأمر يبدو هولاء الأشخاص غير عقلانيين، لكن نظرة فاحصة تبين أن لهم منطقاً خاصاً وأن سياق القصص يكشف أدواراً يودّ المجنون أن يؤديها، الأمر الذي يثير حفيظة من حوله أو

شعورهم بالحياة. وقد بين ابن حبيب في مقدمته للكتاب أن الصحة مقرونة بالسقم والسلامة بالداء، وأن النبي (ص) وغيره من الرسل قد اتُّهموا بالجنون. وتركز الأخبار التي يسوقها ابن حبيب على أن المجنون الحق هو المقيّد على معصية الله ومن يركن إلى الدنيا. يفصل الكتاب أسباب الجنون وضروبه المختلفة، وفيه أيضاً بحثٌ لغويّ شيق في مفردات الجنون وظلال معانيها آثرنا أن نقي شيئاً منه لقرائنا كي يتبينوا غنى العربية. ومن البدهي أن يحتفل ابن حبيب بمجانين اشتهروا كيهول ومجنون ليلى، لكنه يهتم أيضاً بمجانين مثل سعدون وعليان وأبي الديك وفُلبت وقُديس وجعفران وجعيل وسامة ولهان وسمنون وعتاهية وشيبان وميمون وغيرهم من مجانين الأعراب والمجنونات من النساء مثل ربيعة وبُحّة وميمونة وسلمونة وريحانة وحيونة وعوتبة.

والتقوى. ونجد في آداب العديد من الأمر وفنونها عنايةً بثيمة المجنون العاقل، من العصور القديمة إلى القرن الحادي والعشرين، وهو ما يدعو إلى كشف جسور التواصل بين الأدب العربي وغيره من الآداب وإلى دراسة الأدب العربي باعتباره جزءاً من دراسة الأدب العالمي.

رغبنا في أن نختار من المختارات الكلاسيكية لها بعدان: الأول نابع من نزعة لمشاركة العوالم التي نعشقها في عملنا كأكاديميين، والثاني نابع من احترامنا لغنى التراث الأدبي العربي الذي نرجو أن يبقى في إطار وعينا الثقافي وجزءاً من هويتنا المعرفية.

عاش ابن حبيب في نيسابور في خراسان وكان من علمائها البارزين. نعلم أنه كان أستاذاً للمفسر المشهور أبي إسحاق الثعلبي (ت. ١٠٣٧/٤٢٧) وقد ترك هو نفسه تفسيراً للقرآن لما يُنشر. تضافرت تيارات فكرية ودينية متعددة في إثراء الحياة الثقافية في نيسابور زمن ابن حبيب، منها الكرامية والصوفية والملامتية والشافعية، ومن الطبيعي أن تترك هذه أثراً في فكر الرجل وكلماته. ولم يكن ابن حبيب أول من تطرق إلى ثيمة المجنون في الأدب العربي. فقد سبقه إلى ذلك الجاحظ (ت. ٨٦٩/٢٥٥) الذي اعتنى بالمجانين والموسوسين والنوكي، خاصة في كتابه البيان والتبيين. فالجنون عند الجاحظ يؤدي إلى البيان والفصاحة والبلاغة، وهو أمرٌ شغل ابن عبد ربّه (ت. ٩٤٠/٣٢٨) صاحب العقد الفريد الذي يميّز بين مجانين القصاص وشعراء المجانين. لكن ابن عبد ربّه يورد أخباراً عن متصوفة، وهنا بداية ارتباط الثيمة في الأدب العربي بالورع والزهد

لَمْ سُمِّيَتْ مَجْنُونًا؟
ما هيّة الجنون





كما شاب صفات أهل الدنيا بأضدادها، كذلك شاب عقولهم بالجنون، فلا يخلو العاقل فيها من ضرب من الجنون.

فالجنون عند أهل الحقائق من ركن إلى الدنيا وعمل لها وطاب بها عيشاً، بذلك نطقت الأخبار.

حدثنا أبو القاسم قال: حدثني أبي رحمه الله قال: حدثنا جعفر ابن محمد بن سوار قال: حدثنا محمد بن رافع قال: حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم عن عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه قال: خلق ابن آدم أحق، ولولا حمته ما هتأه العيش.

حدثنا أبو القاسم قال: سمعت أبا زكريا يحيى بن محمد بن عبد الله العنبري يقول: سمعت محمد بن المسيب الأرياني يقول: سمعت عبد الله بن حبيب الأنطاكي يقول: سمعت يوسف بن أسباط يقول: سئل سفيان الثوري: من المجنون؟ فقال: من لم يميز غيّه من رُسده.

والمجنون عند الناس من يُسْمَعُ وَيَسْبُ وَيَرْمِي وَيَحْرِقُ الثوبَ، أو من يخالفهم في عاداتهم فيجيء بما يُنْكِرُونَ. ولذلك سميت الأُمُّ الرسل مجانين لأنهم شقوا عصاهم فنادوا بهم وأتوا بخلاف ما هم فيه. قال الله عز وجل: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ * قَدَعَارَبَهُ أَتَيْنَا مَغْلُوبٌ فَاتْتَصَرَ﴾. وقال: ﴿وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ * فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾.

للمجنون في اللغة أسماء كثيرة. ومنها الأحمق، والفعل منه حَمَقَ يَحْمَقُ حُمَقًا وحماسة فهو أحمق وحَمَقٌ. والجمع حَمَقِي، كهولك: قتلى وصرعى وهلكى. ومنها المعتوه، وهو الذي يولد مجنونًا. والفعل منه عَتِهَ فهو معتوه. ومنها الأخرق، وهو الذي لا يُحَسِّنُ التقدير ولا التدبير، والمرأة خرقاء. والاسم الخرق، بضم الخاء. والخرق أيضا جمع الأخرق. ومنها المائق، والفعل منه مَاقَ يَمُوقُ والاسم الموق، والموق أيضا جمع المائق كهولهم غائط وغوط، وحائل وحول للشاة التي لم تتحل، وعائد وعوذ للناقة الحديثة التناج، وفاره وفوه. ومنها الرقيق والمرقعان، وهو الأحمق الذي تمرق عليه رأيه وعقله، والفعل منه رَقِعَ رَقَاعَةً فهو رقيق، كهولك بلد بلادة فهو بليد. ومنها الممسوس: وهو الذي تَحَبَّطَه الجنُّ والشيطان، والاسم المس. ومنها المخبل والمخبيل، والاسم الخبل، ويقال: رجل مخبل ومخبول ومخبيل. ومنها الأتوك، والفعل منه نَوَكَ يَنُوكُ فهو أتوك، كهولك: حَوْلَ فهو أحوال. وسألت الإمام أبا منصور الأزهري رحمه الله بهراة فلم يذكر منه فعلا. والاسم التوك بضم النون، والجمع نُوكِي. ومنها البوهة. ومنها الذوكة، بالذال المعجمة. والموتة: ضرب من الجنون، ولم أسمع منه للمجنون أسماء.

وقيل لآخر: من المجنون؟ قال: من لم يأمن على روجه ساعة وهو يسعى في عمارة دنياه.

وسئل آخر: من الأخرق؟ فقال: من خرب آخرته بدنيا غيره.

ومرَّ صلة بن أشير بقوم قد اجتمعوا على رجل مقيّد، فقال: من هذا؟ فقالوا: مجنون. فقال: لا تقولوا مثل هذا، إنما المجنون مثلي ومثلكم يعمر الدنيا ويخرب الآخرة.

قال ذوالنون: قلت لعليّ: لِمَ سُمِّيَتْ مَجْنُونًا؟ قال: أنا مجنونٌ عن معصيته لا عن معرفته.

وقلت لآخر: أنت مجنون؟ قال: وأنت عاقل؟ الناس كلهم مجانين، ولكن حظي صار أوفر.

وقلت لآخر: لم أَرِ مَجْنُونًا أعقل منك. قال: الجنون ما أنت فيه: تأكل رزق الله وتطيع عدوه.

حدّثنا أبو القاسم قال: حدّثنا أبو زكريا يحيى بن محمد بن عبد الله العنبري قال: حدّثنا أبو إسحاق حبان بن أحمد بن حبان البلخي قال: حدّثنا محمد بن مرْدَوِيَه الكرابيسي الترمذي قال: حدّثنا خالد بن خدّاش عن صالح المرّي عن جعفر بن زيد العبدّي عن أنس بن مالك قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه إذ مرّ به رجل فقال بعض القوم: هذا مجنون، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هذا رجل مُصَابٌ، إنما المجنون المقيّر على معصية الله عز وجل».

الأحمق. والجُعْبُس: الأحمق. وقرأت في كتاب النوادر لأبي زيد سعيد بن أوس: رجلٌ مألوس أي مجنون، وقد ألس إذا جنَّ. ومما يضارع هذا الباب ويُقرب منه وليس بعينه: المتير وهو المعبد، تيمه الحبُّ أي عبده واستعبده. ومنها الأهوج، والفعل منه هَوَجَ يَهْوَجُ هَوَجًا فهو أهوج. ومنها الهائم، وهو ذاهب العقل. ومنها المدلّه. ومنها الأبله، والفعل منه بلهَ بِلَاهَةً وبِلَهًا فهو أبله. ومنها المهتر والمستهتر. ومنها الواله، والاسم الوله وهو عند العرب الذي فقد ولده ففقد صبره. والهبتقع: الأحمق المبالغ في حمقه. فهذه كلها أسماء المجانين، وعيارها المجنون والأحمق.

سمعتُ الإمام أبا حامد الخازن رُنجي يقول: الثَّطَاة: ضربٌ من الجنون. ومنها العرْهَاءة. ومنها الأَوْلَق، والفعل منه وُلِقَ يُوَلِّقُ، والوَلِقُ الاسم. وأما الوَلِقُ بسكون اللام فهو الكذب. ومنها المهوَس، والاسم الهوَس، وهو ضرب من الجنون. فإن كان قَدْرًا في جنونه فهو أَعْفَكُ. ومنها المُوَسْوِس. ومنها الهلبأجة، وهو الأحمق الكثير الأكل. قال الخليل بن أحمد: واللُّعجُ الأحمق اللئيم. وقال غيره: هو العبد. ومنها الخدب. والقِصْل: الأحمق. قال الأصمعي: يقال للرجل الأحمق الكثير الخطأ: رجلٌ هَجَّاجة. ومنها البرشاع. قال ابن السكيت: والرَّهْدَن: الأحمق. قال الأصمعي: والمَلْع:



الجنون في اللغة الاستتار؛ تقول العرب: جَنَّ الشيءُ يُجَنُّ جُنُونًا إذا استتر، وأجنته غيره إجنانًا إذا ستره. وجَنَّ الليلُ يُجَنُّ جنونًا وجناتًا إذا دخل. والجنان: القلب، سمي بذلك لاستتاره. قال القتيبي: وسُميت الجن لا جتناهم عن أعين الناس. والجنّة: البستان لا لتفاف الأشجار. والجنّة: الدرع والتُّرس لأنهما يستران. والجنّة، بكسر الجيم: الجنّ والجنون أيضاً. والجنن: القبر لأنه ستر. والجنين: الولد في بطن أمه لأنه مستور. وتقول العرب للنبت إذا طال وكثُر: تكاوس والتفّ واستحلس واعلنكس وتجان. وتجانَّ الرجلُ إذا تكلف الجنونَ وليس مجنون، وكذلك تحامق وتناوم وتكاسل.

وكلّ هذا يؤول إلى معنى الاستتار. فالجنون: المستور العقل، والفعل منه جَنَّ يُجَنُّ جُنُونًا فهو مجنون، وأجنّه الله فهو مجنون.

لو صاح إنسان لشدة حبه:
المجنون والعشق



أخبرنا أبو القاسم قال: سمعتُ أبا الفضل سُهَيْل بن محمد إمام الجامع بهراة يقول: سمعتُ أبا يزيد حاتم بن محبوب الشامي يقول: سمعتُ القتيبي يقول: ذكر ابن الكلبي أن المجنون في أول ما كلف بلسلي قعد عندها يوماً يتحدّث، فأها تُعرض عنه وتُقبل على غيره، فشق ذلك عليه، وعرفت ذلك في نفسه فأقبلت عليه وقالت [من الوافر]:

مجنون بني عامر، وهو من جملة من يُذكر من المجانين أشهر، وحديثه أوضح وأسير. ولقد بلغ من شهرته أن جنونه غلب على اسمه حتى إنه إن سُئِيَ أو عُرِيَ إلى أبيه لم يثبت بل يقال: قال مجنون كذا، وفعل مجنون كذا، وما أشبه ذلك، حتى عابه كثيرٌ من الشعراء بالبوح ومدحوا أنفسهم بالكتمان. أنشدنا علي بن سهل بن سهوق السبجزي [من السريع]:

وكلُّ عند صاحبه مكينٌ

وكلُّ مُظهِرٌ في الناس حُباً

إلا وقد كنتُ كما كانا
باحٍ وأيُّ ذُبْتُ كتماناً

ما كان مجنونٌ على حاله
ولي عليه الفضلُ من أجل أن

وأنشدني غيره [من الخفيف]:

وكتبتُ الهوى فتُ بوجدي
من قبيل الهوى تقدمتُ وحدي

باحٍ مجنونٌ عامر بهواه
فإذا كان في القيامة نُودي

أخبرنا أبو القاسم قال: سمعتُ أبا علي السبجزي بمرّو يقول: قيل لليلي: حبك للمجنون أكثر أم حبه؟ فقالت: بل حبي له. فقيل: وكيف؟ قالت: لأن حبه لي كان مشهوراً وحبي له كان مستوراً.



فخر مغشياً عليه ثم تهادى به العلو حتى ذهب عقله. فسعى عليهم ابن مساحق مُصدّقاً فنزل برهط المجنون فرأى رجلاً عرباناً فالقى عليه ثوباً فرقه، فسأل عنه فأخبر بقصته، فدعاها فإذا هو لا يعقل شيئاً. فقالوا له: إن أردت أن يرجع إليه عقله فأذكر ليلى، فجعل يسأله عن ليلى فتأب إليه عقله، فرق له وقال: إني أزوجه. فسار مع ابن مساحق إلى قومها، فلما سمع قومها بذلك لبسوا السلاح وقالوا: لا يدخل المجنون علينا. فضمن لهم ابن مساحق ألف ناقة فأبوا، وعاد إلى جنونه، فزوجها أبوها رجلاً من قومه، فشق عليه ذلك وأنشأ يقول [من الطويل]:

فوالله ثم الله إني لدائب
ووالله ما أدري علام صرقتني
أأقطع جبل الوصل فالموت دونه
أم أهرب حتى لا أرى لي مجاوراً
ولولتني أصداً وأنا بعد موتنا
لظل صدى رمسي وإن كثرت رمة

وقال خالد بن كلثوم: مر قيس برجلين صيادين وقد اصطادا ظبيةً فمطأها، فلما نظر إليها وهي تركض في الجباله دمعت عيناه وقال: خلياً عنها، فأبى، فقال: لكما شاة من غنمي، فدعاها إليه فقبلها وخلي سبيلها وأنشأ يقول [من الوافر]:

ألا يا شبّه ليلى لا تراعي
فقد أشبهتها إلا خلالاً

ولا يثنيك من ورق التلاع
نشور القرن أو حمش الذراع

قال أبو عبيدة: ذكر لي أن سعيد بن العاص بن أبي ربيعة كانت بينه وبين قيس صداقة، فلما رأى قيساً وما به قال له: فضحت نفسك وعشيرتك ونسبت إلى الجنون، فلوتنا سيئتها وشغلت بالصر ومحادثة الإخوان لسلا قلبك. فقال: كيف أسلو عنها ولست أرى شيئاً إلا تمتثل لي دونه؟ ثم أنشأ يقول [من الطويل]:

أريد لأنسى ذكرها فكأنما
فلا تلحني يا سعيد فإني

تمثل لي ليلى بكل سبيل
وحتى إلهي هالك بغليل



وقال ابن الكلبي: كان قيس يحدث جماعةً من قومه فقالوا له: الحب صيرك إلى هذه الرقة والنحول؟ فقال: والله ما بي من داء إلا الحبُّ، فُرُّ عُشِّي عليه، فقال بعضهم: ما هذا بحبِّ إنما هو جنون، فأنشأ قيس يقول [من البسيط]:

إني لأجلسُ في الناديِ أحدثهمُ
يُعشى عليّ إذا ما كنتُ عندهمُ

فأستفيقُ وقد غالتني العولُ
حتى يقول جليسي: أنت مجبولُ

أخبرنا أبو القاسم قال: سمعتُ أبا نصر منصور بن عبد الله الأصبهاني يقول: سمعتُ أبا محمد الحريري يقول: قيل للمجنون: أتحب ليلى؟ قال: لا. قيل: ولم؟ قال: لأنَّ المحبة ذريعةُ الوصلة، فقد سقطت الذريعة، فليلى أنا وأنا ليلي.

وقال محمد بن عبد الرحمن: قال لي سعيد بن عامر: كان لجعفر بن سليمان جاريةٌ يقال لها خَيْرَان، وكان مفتوناً بها، وشهر ذلك بالبصرة، فركب يوماً في جماعة من الموالي يريد الجمعة، فمرَّ بأبي سعيد الضُّبَّعي، فلما حاذاه قيل لأبي سعيد: هذا جعفر، فرفع رأسه إليه وقال: يا جعفر، تحبَّ خَيْرَان؟ قال: نعم يا أبا سعيد. قال أبو سعيد: وتحبُّك؟ قال: نعم. فقال أبو سعيد [من البسيط]:

نُبَّتْهَا عَشِقَتْ حَشًّا فقتلتُ لها

ما يعشق الحشَّ إلا كلُّ كآسٍ

قال: فضرب جعفر وجه فرسه ومضى حياً من الناس.

حدثنا أبو القاسم قال: وسمعتُ أبا نصر منصور بن عبد الله الأصبهاني بهراً يقول: سمعتُ أبا بكر الخطَّابي يقول: كنتُ في مجلسٍ سمَّون فوقف عليه رجل فسأله عن المحبة فقال: لا أعرف اليوم من أتكلَّم عليه بعلم هذه المسألة. فسقطت حمامة فجمت على ركبته فقال: إن كان فهذا. ثمَّ جعل يقول ويشير إلى الطائر: بلغ من أحوال القوم كذا كذا وشاهدوا كذا كذا وكانوا على كذا كذا. فلم يزل يتكلَّم عليه حتى سقط الطائر عن ركبته ميتاً. ثمَّ أنشأ يقول [من الكامل]:



لملأت بين الخافقين صياحا

لو صاح إنسان لشدة حبه



أخبرنا الشيخ أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج البغدادي قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد ابن محمد الأزدستاني قال: حدثنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب قال: سمعتُ أبا الحسن محمد بن محمد بن مسعود النَّسَوِيَّ بها يقول: سمعتُ أبا بكر محمد بن داود الأصبهاني يقول: بلغني أنَّ قتيَّ من الأعراب كان يقال له امرؤ القيس هوي فتاة من الحي، فلما وقفت على أنه يُحبها هجرته، فزال عنه عقله وخُوط وأشفي على التلّف وصار رحمةً للناس. فلما بلغ المرأة حاله وما هو فيه أتت فأخذت بعضاً من الباب وقالت: كيف تجدك يا امرؤ القيس؟ فقال [من الطويل]:

وأذلت بوصول حين لا ينفع الوصلُ

دنت وظلال الموت بيني وبينها

ثم لم يلبث إلا يسيراً حتى مات.

حيرتهم محبة الله:
المجنون والإيمان





قال: حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ السَّمَرَقَنْدِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ الْحَكِيمَ يَقُولُ: مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ كَانَ عِنْدَ النَّاسِ ذَلِيلًا، وَمَنْ عَرَفَ رَبَّهُ كَانَ عِنْدَ النَّاسِ مُجَنُّنًا. وَلَقَدْ قَالَ مُشْرِكُو مَكَّةَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ تَحَدَّاهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ إِنَّهُ مُجَنُّونٌ وَسَاحِرٌ وَشَاعِرٌ وَكَاهِنٌ.

أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ مَنْصُورُ بْنُ الْعَبَّاسِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَالِحِ الْأَزْدِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الرَّبِيعِ عَنْ بَشِيرِ بْنِ دُعْلُقَ عَنْ بَكْرِ بْنِ مَاعِزٍ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ قَالَ: أَتَيْتُ أُوَيْسَ الْقُرَيْبِيَّ، فَوَجَدْتُهُ جَالِسًا قَدْ صَلَّى الْفَجْرَ فَقُلْتُ: لَا أَشْغَلُهُ عَنِ التَّسْبِيحِ، فَكَثَّ مَكَانَهُ ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ حَتَّى صَلَّى الظُّهْرَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ فَقُلْتُ: لَا أَشْغَلُهُ عَنِ الْعَصْرِ، فَصَلَّى الْعَصْرَ ثُمَّ صَلَّى الْمَغْرِبَ فَقُلْتُ: لَا بَدَّ مِنْ أَنْ يَرْجِعَ فَيُفْطِرَ، فَثَبَّتَ مَكَانَهُ حَتَّى صَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ، فَقُلْتُ: لَعَلَّهُ يُفْطِرُ بَعْدَ الْعِشَاءِ، فَثَبَّتَ مَكَانَهُ حَتَّى صَلَّى الْفَجْرَ ثُمَّ جَلَسَ، فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ فَانْتَبَهَ وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَيْنِ نَوَامَةٍ وَمِنْ بَطْنِ لَا يَشْبَعُ. فَقُلْتُ: حَسْبِي مَا عَايَنْتُ مِنْهُ، وَرَجَعْتُ.

وكان أُوَيْسُ يقول: هذه ليلة الركوع، فيحيي الليل كله في ركعة واحدة؛ ويقول: هذه ليلة السجود، ويحيي الليل كله في سجدة.

أخبرنا أبو القاسم قال: سمعتُ أبا الفضل نصر بن أبي نصر العطار بطوس يقول: سمعتُ سليمان ابن أبي سلمة الفقيه بالرملة يقول: حدثنا محمد بن سفيان عن محمد بن الحسين عن إسماعيل عن خالد بن مضر القشيري قال: قدِمَ علينا سعدون المجنون فسمعتُه ليلةً من الليالي يقول في دعائه: لك خشعت قلوبُ العارفين وإليك طمحت آمالُ الراجين. ثم أنشأ يقول [من البسيط]:

وَكُنْ لِرَبِّكَ ذَا حَبِّ لَتَخْدَمَهُ
إِنَّ الْمُحِبِّينَ لِلْأَحْبَابِ خُدَامُ

أخبرنا أبو القاسم قال: سمعتُ أبا عبد الله محمد بن عبيد الله الشاشي يقول: سمعتُ محمد بن حيان ابن تميم بالرملة يقول: سمعتُ أحمد بن أبي الخوارمي يقول: سمعتُ رباح القيسي يقول: سمعتُ مالك ابن دينار يقول: أصاب الناس بالبصرة قحط شديد، فخرجنا نستسقي وما يزداد الناس إلا صحواً، فإذا أنا بسعدون في بعض تلك الخرابات، فقلتُ له: بالذي خلقك أن تستسقي لنا. فرفع رأسه إلى السماء وقال: يا فاطر الأشباح والأرواح ومنشئ السحاب والأرياح وفالق الإصباح، بحق ما جرى البارحة أن ترجم عبادك وبلاذك ولا تهلك عبادك بذنوب عبادك. قال مالك: فما استتم كلامه حتى أرخت السماء عزاليها وجادت بوابلها، فخرج ينحوض الماء وهو يقول [من الخفيف]:

قُلْ لِدُنْيَايَ أَبْعَدِي وَتَوَلَّيْ
وَصَلِّي وَأَمْلِكِي وَدَادِ سِوَايِ
إِن تَكُونِي أَسْرَتِ بِالذَّنْبِ قَوْمًا
إِنِّي مُكْتَفٍ بِعِرْفَانِ رَبِّي
إِن تَرَيْتَنِي فَانْتَبِ لِي لَا أُرَاكَ
إِنِّي مَغْرَمٌ بِحَبِّ سِوَاكَ
فَأَذْهَبِي أَنْتِ لَسْتُ مِنْ أَسْرَاكَ
فَكَهَانِي مَا قَلْبُهُ وَكَهَاكَ



قال محمد بن الصَّبَّاح: خرجنا من البصرة نستسقي، فلما أصبحنا إذا بسعدون يفلي جُبة صوف، فلما رأنا قام وقال: إلى أين؟ قلنا: نستسقي القَطْر. قال: بقلوب سماوية أم بقلوب خاوية؟ قلنا: بقلوب سماوية. قال: فاجلسوا ههنا. قال: فجلسنا حتى ارتفع النهار وما تزداد السماء إلا صحوًا ولا الشمس إلا حرًا، فظفر إلينا وقال: يا بطلين، لو كانت قلوبكم سماوية لسقيتم. ثم توضأ وصلّى ركعتين ولحظ السماء بطرفه وتكلم بكلام لم أسمع، فوالله ما استتم كلامه حتى رعدت وبرقت مطرًا جودًا. فسألناه عن الكلام الذي تكلم به فقال: إليكم عني، إنما هي قلوب حنت فزنت فعابنت فعلمت وعملت وعلى ربها توكلت. ثم أنشأ يقول [من مَخْلَع البسيط]:

وَأرْحَلْ إِلَى سَيِّدِ جَوَادِ
قَدْ شَرِبُوا صَالِحَ الْوَدَادِ

أَعْرَضَ عَنِ الْهَجْرِ وَالْتِمَادِي
مَا الْعَيْشُ إِلَّا جَوَارِقُ قَوْمِ

حدّثنا أبو القاسم قال: أخبرنا أبو عبد الله قال: حدّثنا حفص قال: حدّثنا عليّ قال: حدّثنا إبراهيم عن عبد العزيز بن جابر قال: طُفْتُ ببيت الله الحرام، فإذا أنا بريحانة، وكانت سوداء من أهل الأبلّة، وقد سقط الحمار عن رأسها وهي تقول: البيت بيتك، والحرم حرمك، وهؤلاء الخلق خدّمك، وأنا ضيفك وزائرُك، فإن ردّدتني إلى البصرة مسلمةً فقيل لي: ما أولاك؟ قلت: المغفرة بحسن ظني بك، فأنت المحبوب فافعل ما شئت. قال: فدنوت منها فقلت: اسكتي يا هذه. فقالت: يا طفيلي، البيت بيتك أم بيته؟ قلت: بيته. قالت: فأنا ضيفك أم ضيفه؟ قلت: ضيفه. قالت: يا بعيد الأمل، يستزيرنا ولا يغفر؟ كلا، إنه لا يفعل. ثم صرخت واضطربت فماتت، رحمها الله.

عظني يا بهلول:
المجنون والسلطان



أخبرنا أبو القاسم قال: حدثنا أبو أحمد محمد بن قريش بن سليمان سنة ثمانٍ وثلاثين بمرو الرُّوذ قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن عباد الدَّبْرِيّ قال: حدثنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر عن ابن طاووس عن أبيه قال: لما وقعت الفتنة زمن عثمان رضي الله عنه قال رجل لأهله: أوثقوني فإني مجنون كيلا أؤذيكم، فأوثق، فلما قُتل عثمان رضي الله عنه قال: خلوا عني فقد صحوتُ، والحمد لله الذي عافاني من قتل عثمان.

أخبرنا أبو القاسم قال: سمعتُ الحسين بن عمران الحنظليّ بهراة قال: حدثنا أبو عبد الله محمد ابن جعفر الفارسيّ قال: حدثنا منصور بن سعيد الرازيّ قال: حدثنا قاسم بن محمد بن عريب من ولد أبي أيوب الأنصاريّ قال: دخل عبادة أيام المحنة إلى الواثق والناس يُضربون ويُقتلون في الامتحان قال: فقلتُ: والله لئن امتحني قتلني. فبدأته فقلتُ: أعظمَ الله أجرك أيها الخليفة. قال: فيمن؟ قلت: في القرآن. قال: ويحك، والقرآن يموت؟ قلت: نعم، أليس كل مخلوق يموت؟ فإذا مات القرآن في شعبان فن يصلّي بالناس في رمضان؟ فقال: أخرجه فإنه مجنون.

أخبرنا أبو القاسم قال: حدثنا أبو زكريا يحيى بن محمد بن عبد الله العبّريّ وأبو إسحاق إبراهيم ابن محمد بن يحيى - واللفظ له - قالوا: حدثنا محمد بن المسيّب بن إسحاق الأَرغِيانيّ قال: حدثنا يونس ابن عبد الأعلى الصّدّيّ قال: كتب الخليفة إلى عبد الله بن وهب في قضاء مصر، فجنّت نفسه ولزم بيته. فاطلع عليه رُشد بن سعد وهو يتوضأ في صحن داره فقال: أبا محمد، ألا تخرج إلى الناس فتقضي بينهم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وقد جنّت نفسك ولزمت بيتك؟ فرفع رأسه إليه وقال: إلى ههنا انتهى عقلك؟ أما علمت أن العلماء يُحشرون مع الأنبياء، وأن القضاة يُحشرون مع السلاطين؟



أخبرنا أبو القاسم قال: حدثنا أبو القاسم منصور بن العباس الفقيه يوشنج قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن السامي قال: دعا الخليفة أيام المحنة محمد بن مقاتل الرازي وأبا الصلت عبد السلام بن صالح النهدي فقال لمحمد بن مقاتل: ما تقول في القرآن؟ قال: أقول: التوراة والإنجيل والزبور والقرآن، هذه الأربعة مخلوقة، وأشار إلى الأصابع، فبجأ. فقال لأبي الصلت: ما تقول؟ قال: تعرّ يا أمير المؤمنين. قال: عمن وملك؟ قال: عن ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، فإنه قد مات. قال: وكيف؟ قال: إن كان مخلوقاً فإنه يموت. فقال: مجنون أخرجوه، فأخرج فبجأ.

أخبرنا أبو القاسم قال: أخبرنا أبو علي قال: سمعت أبا علي الحسن بن أحمد الخياط النسوي يقول: سمعت عبد الرحمن بن محمد البرزبازي يقول: سمعت عمارة بن هاشم يقول: سمعت علي بن سعيد ابن علي الكندي يقول: خرج هارون الرشيد إلى الحج، فلما كان بظهر الكوفة إذا هو بهلول المجنون على قصبته وخلفه صبيان وهو يعدو، فقال: من هذا؟ قالوا: بهلول المجنون. فقال: كنت أشتهي أن أراه، فأدعوه غير مروّع. فقالوا له: أجب أمير المؤمنين. فعدا على قصبته. فقال الرشيد: السلام عليك يا بهلول. فقال: وعليك السلام يا أمير المؤمنين. قال: كنت إليك بالأشواق. قال: لكنني لم أشتق إليك. قال: عظني يا بهلول. قال: وبم أعظك؟ هذه قصورهم وهذه قبورهم. فقال: زدني فقد أحسنت. قال: يا أمير المؤمنين، من رزقه الله مالا وجمالا ففعل في جماله وواسى من ماله كتب في ديوان الأبرار. وظن الرشيد أنه يريد شيئا فقال: قد أمرنا أن يقضى دينك. فقال: كلا، لا يقضى ديني بدين؛ أردد الحق على أهله وأقضى دين نفسك من نفسك، هذه نفس واحدة إن هلك ما انجبرت. قال الرشيد: فإننا قد أمرنا أن يجرم عليك. فقال: يا أمير المؤمنين، إن الله لا يعطيك وينساني. ثم ولى هاربا.



بُهلول: إنما أفسده أنت وأضربك. فقال الرشيد: أريد أن أصلك بِصَلَّة. قال: رُدَّها علي من أخذتها منه. قال الرشيد: فحاجة؟ قال: ألا تراني ولا أراك. ثم قال: يا أمير المؤمنين، حدثنا أيمن ابن نائل عن قدامة بن عبد الله الكلابي قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمي جمرة العقبة على ناقة صهباء، لا ضرب ولا طرد ولا إليك إليك. ثم ولى بقصبتها وأنشأ يقول [من الوافر]:

ودان لك العبادُ فكان ماذا
تراثك بعد هذا ثم هذا

فعدك قد ملكت الأرض طراً
ألسن تصير في قبرٍ ويحي



أخبرنا أبو القاسم قال: سمعتُ أبا إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن موسى الشاشي قدّم علينا حاجاً قال: سمعتُ علي بن محمد بن سعيد الكوفي يقول: سمعتُ أحمد بن عبد الله الفرشي يقول: سمعتُ الفضل بن الربيع يقول: حججتُ مع الرشيد فررنا بالكوفة في طاق الحامل فإذا بهلول، وزاد فيه أنه قال للرشيد: فكيف لو أقامك الله بين يديه، فسألك عن النقيير والفتيل والقظمير؟ قال: فخنقته العبرة، فقال الحاجب: حسبك يا بهلول فقد أوجعت أمير المؤمنين. فقال الرشيد: دعه. فقال



أخبرنا أبو القاسم قال: أخبرنا أبو موسى قال: حدثنا أبو عوانة قال: حدثنا أبو علي قال: حدثنا عمر بن شبة قال: أخبرني بعض الكوفيين قال: حج الرشيد فذكر بهلولاً حين دخل الكوفة، فأمر بإحضاره وقال: ألبسوه سواداً وضعوا على رأسه طويلةً وقوه في موضع كذا. ففعلوا به ذلك فقالوا: إذا دنا أمير المؤمنين فأذع له. فلما حاذاه الرشيد رفع بهلول صوته وقال: يا أمير المؤمنين، نسأل الله أن يرزقك ويوسع عليك من فضله. فضحك الرشيد وقال: آمين. فلما جاز الرشيد دفع صاحب الكوفة في قفاه وقال: هكذا تدعوا أمير المؤمنين يا مجنون؟ قال: ويلك، فما في الدنيا أحب إلى أمير المؤمنين من الدراهم. فبلغ ذلك الرشيد فضحك وقال: والله ما كذب.

أخبرنا أبو القاسم قال: أخبرنا محمد قال: حدثنا حفص قال: حدثنا علي قال: حدثنا إبراهيم بن عطاء بن سعيد قال: كتب سعدون إلى والينا وكان قد آذانا: أما بعد يا هذا، فإنك إن لم تستحي من نفسك فاستحي من ربك، لا يعزتك بسطه عليك فإنه إن عاصك أهلكك وهتكك. ثم كتب عنوانه: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾.



حدّثنا أبو القاسم قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن شبيب الفارسي ساكن بلخ - قَدِمَ عَلَيْنَا حَاجًّا وَكَانَ جَمَاعًا - قال: أخبرنا بكّار بن عامر البصري قال: أخبرني بعض أهل الكوفة أنه وُلِدَ لِبَعْضِ أَمْرَاءِ الْكُوفَةِ ابْنَةٌ، فَسَاءَ ذَلِكَ وَامْتَنَعَ مِنَ الطَّعَامِ وَحَجَبَ النَّاسَ عَنْهُ. فَأَتَى بِهَلُولُ حَاجِبَهُ فَقَالَ: أَتُذِنُ لِي عَلَى الْأَمِيرِ. قَالَ: وَيْحَكَ، إِنَّ الْأَمِيرَ مُحْزُونٌ. قَالَ: وَمَا سَبَبُ ذَلِكَ؟ قَالَ: وُلِدَتْ لَهَا ابْنَةٌ. قَالَ: فَهُوَ وَقْتُ دُخُولِي عَلَيْهِ. فَأَدْخَلَهُ فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ، مَا هَذَا الْحَزَنُ؟ أَجَزَعْتَ لِدَاتِ خَلْقٍ سِوَيِ هَبَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ؟ أَيَسْرُكُ أَنْ مَكَانَهَا أَبْنَا مِثْلِي؟ قَالَ: وَيْحَكَ، فَرَجَعْتُ عَنِّي. فَدَعَا بِالطَّعَامِ وَأَذِنَ لِلنَّاسِ.



أفاق كأنَّ لم يكن به جنون:
المجنون والمنطق المغاير



حدثنا أبو القاسم قال: سمعتُ أبا العباس الرازيّ الصوفيّ يقول: سمعتُ الشبليّ يقول ذات يوم لأصحابه: ألسْتُ عندكم مجنوناً وأنتراً صحّاء، زاد الله في جنوني وزاد في صحّتكُم. ثمّ أُنشد [من البسيط]:

قالوا جُنِنْتَ بمن تهوى فقلت لهم
ما لذّة العشق إلا للمجانين

أخبرنا أبو القاسم قال: سمعتُ أبا الفضل أحمد بن محمد بن حمدون الفقيه النَّسويّ بها يقول: سمعتُ محمّداً بن إسماعيل بن سالم القزويني يقول: سمعتُ أبي يقول: سمعتُ محمّداً بن إسماعيل بن أبي فديك يقول: رأيتُ بهلولاً في بعض المقابر قد دلى رجله في قبر وهو يلعب بالتراب، فقلتُ له: ما تصنع ههنا؟ قال: أجالس أقواماً لا يؤذونني، وإن غبتُ عنهم لا يفتابونني. فقلتُ: قد غلا السعُرُ فهل تدعو الله فيكشفَ عنا؟ فقال: والله ما أبالي ولو حَبَّةٌ بدينار؛ إنَّ الله أخذ علينا أن نعبده كما أمرنا وإنَّ عليه أن يرزقنا كما وعدنا. ثمّ صفق يديه وأنشأ يقول [من البسيط]:

يا من تَمَنَّعَ بالدنيا وزينتها
سَعَلَتْ نَفْسَكَ فيما لست تُدْرِكُهُ
ولا تنامُ عن اللذات عيناهُ
تقولُ لله ما ذا حين تَلْقَاهُ



أخبرنا أبو القاسم قال: أخبرنا أبو موسى قال: حدثنا أبو عوانة قال: حدثنا أبو علي قال: حدثنا أبو يحيى الفرغاني قال: سمعت الحسن الرازي يقول: مرُّ بهلول بقومٍ في أصل شجرة وكانوا عشرة نفر، فقال بعضهم لبعض: تعالوا نسخر بهلول. وسمع بهلول ما قالوا فجاءهم، فقالوا: يا بهلول: تصعد لنا رأس هذه الشجرة وتأخذ عشرة دراهم؟ قال: نعم. فأعطوه عشرة دراهم، فصرها في كمه ثم التفت إليهم وقال: هاتوا سلماً. فقالوا: لم يكن هذا في الشرط، فقال: كان في شرطي دون شرطكم.

حدثنا أبو القاسم قال: سمعتُ أبا محمد بكَّار بن علي السايي الراحل إلى الأصمِّ يقول: سمعتُ أميرك بن الجارود يقول: سمعتُ بشر بن موسى يقول: سمعتُ الأصمعي يقول: دخلتُ مقابر البصرة فإذا أنا بهلول قاعدٌ قد دلى رجله في قبر فقلتُ: يا بهلول، ما تصنع ههنا؟ فقال: أقاعدُ من لا يغتابني إن قتُ ولا أتأذى بهم إن قعدتُ. فقلتُ له: قد غلا السعر بمرة. قال: والله ما أبالي ولو بلغ وزن درهمين بمقتال، علينا أن نطيع الله وعليه أن يرزقنا. ثم قال [من مشطور المديد]:

كُلُّ من فيها يُلْفُ

أُفٍ لِلدنيا وَتُفٍ

حدثنا أبو القاسم قال: أخبرنا أبو عبد الله بن شبيب قال: أخبرني أحمد بن لقمان قال: أخبرني أبو عبد الله بن القومسي قال: بلغني أن رجلاً من الأنصار قال لُقْدَيْس، وكان ذاهب العقل مُوسوساً: يا قُدَيْس، أنت تعدو من الصباح إلى الرّواح، أيوجعك جسدك إذا جاء الليل؟ فقال [من المتقارب]:

تَقَلَّبَ فِيهِ فَمَيِّ مَوْجَعُ

إِذَا اللَّيْلُ الْبَسَنِي ثوبَهُ

أفاق كأن لم يكن به جنون: المجنون والمنطق المغاير



قلت: أسألك عن جسدك تُنشدني الشعر! فقال: يا ابن الفاعلة، قد أخبرتك. فقال الأنصاري:
أنسبني وأنا سيّد من سادات الأنصار؟ فقال [من الطويل]:

فإن بقومٍ سَوْدوكَ لحاجةٍ
إلى سيّدٍ لو يظفرون بسيدٍ

ثمّ شرط في يده وقال: هذا الجواب المقشّر.

وبلغني أنّ أباجوالق ذهب يشتري حماراً، فقال صديق له: إلى أين؟ قال: أشتري حماراً. فقال
صديقه: قل إن شاء الله. فقال أبوجوالق: هذا موضع إن شاء الله؟ الدراهم في كفي والمار في
السوق. فسُرقت الدراهم من كفه، فرآه صديقه حزينا، فقال له: ما صنعت؟ اشتريت المار؟ فقال:
سُرقت الدراهم إن شاء الله.

رَيْطَةَ بِنْتِ عَمْرٍو بْنِ كَهْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مُرَّةٍ، وَكَانَتْ تَلَقَّبُ بِجَعْرَةَ لِحْمَقِهَا. وَكَانَ لَهَا جَوَارٍ،
وَكَانَتْ اتَّخَذَتْ مِغْرَلاً يَغْلِظُ إِصْبِعَ، وَفَلَكَةً مِثْلَ حَجَرٍ، فَجَعَلَتْ تَأْمُرُهُنَّ بِغَزْلِ الصَّوْفِ مِنَ الصَّبْحِ إِلَى
العصر ثمّ تأمرهنّ فينقُضنّ ما عَزَلْنَ إلى المساء. فشبهه الله عزّ وجلّ ناقض العهد بها بقوله تعالى: ﴿وَلَا
تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَّضُوا عَهْدَهُمْ لِيَتُخَذَ لَهُمْ آيَاتٍ﴾ الآية.

حدّثنا أبو القاسم قال: سمعتُ عليّ بن عبد الملك بن دَهْرَ القاضي يقول: كان بطرسوس مجنون
يقال له رِزَامٌ، وكان مدهوشاً يهذي ويُسْمَعُ ويؤذي. فإذا خرج العسكرُ إلى أرض الروم خرج
بخروجهم وحمل دَرَقَةً وسيفاً، فلما لقي العدوَّ أفاق كأن لم يكن به جنون، وكان من أحسن الناس
عليهم، وربما قتل في اليوم جملةً من العدو، فإذا عاد إلى أرض الإسلام عاد إلى جنونه.



رَحِمَ اللهُ ذلِكَ المَجْنُونِ:
المَجْنُونِ والعنف

وقال الفرزدق: أمر عمرو بن هند للمتأمس وطرفة بكأبني إلى عامله بالبحرين بإهلاكهما وهما لا يشعران، فمرا برجل على قارعة الطريق يُحَدِّث وَيَقْلِي وَيَأْكُل، فقال المتأمس: ما رأيتُ كالليوم أحقَّ من هذا، فقال الرجل: وما رأيتُ من حُمِّي؟ أخرجُ خبيثًا وأُدخلُ طيبًا وأقتلُ عدوًّا. أحقُّ والله مني مَنْ جَعَلَ حَتْفَهُ يَدَهُ. ففكَّ المتأمسُ كتابه فإذا فيه: أما بعد، فإذا جاءك المتأمسُ فاقطعْ يديه ورجليه وادفنه حيًّا، فومي بالكتاب وأنشأ يقول [من الطويل]:

قَذَفْتُ بِهَا بِالْثِيَّيْنِ مِنْ جَنْبِ كَافِرٍ كَذَلِكَ أَرْمِي كُلَّ قَطِيطٍ مُضَلِّلٍ

حدَّثنا أبو القاسم قال: سمعتُ أبا موسى عمران بن محمد بن الحُضَيْرِ يقول: سمعتُ إبراهيم بن الحارث الكرماني يقول: سمعتُ أحمد بن إبراهيم الدَّورَقي يقول: قال مالك بن دينار: رأيتُ

بالمِصِيصَةِ شَيْخًا فِي عُنُقِهِ عُقْلٌ وَسِلْسَلَةٌ وَالصَّبِيانُ يَرْمُونَهُ وَهُوَ يَقُولُ [من الخفيف]:

إِنَّ مِنْ قَدِ أَرَى عَلَى صُورِ النَّاسِ سِ اس فَإِنَّ قُنَّشُوا فليسا بناسِ

قال: فتقدَّمتُ إليه فقلتُ: أجمنون أنت؟ قال: أنا مجنون الجوارح لا مجنون القلب. ثم مرَّ وأنشأ يقول [من الكامل]:

وَرَيْتُ أَمْرِي بِالْجُنُونِ عَنِ الْوَرَى كَيْمَا أَكُونُ بِوَاحِدٍ مَشْغُولُ
يَا مَنْ تَجَبَّ فِي الْأَنَامِ لِمَنْطِقِي مَاذَا أَقُولُ وَمَنْطِقِي مَجْهُولُ

حدَّثنا أبو القاسم قال: أخبرنا محمد بن الطيب قال: حدَّثنا حفص بن عمر قال: حدَّثنا علي بن عبد الحميد قال: حدَّثنا إبراهيم بن الجنيّد عن عمرو بن جابر الكوفي قال: مرّ بهلول بصبيان الكُتاب فجعلوا يضربونه، فدنوتُ منه وقلتُ: لِمَ لا تشكوهم إلى آباءهم؟ فقال لي: اسكت، فلعلّي إذا متُّ يذكرُون هذا الفرحَ فيقولون: رَجِمَ اللهُ ذلكَ المجنونَ.

أخبرنا أبو القاسم قال: سمعتُ أبا نصر منصور بن محمد المطرقي بهراة يقول: سمعتُ أبا تراب النَّخْشَبِيّ يقول: سمعتُ أبا المعافى الشيرازي يقول: سمعتُ الحسن بن سهل بن منصور يقول: رأيتُ صبيانا يرمون بهلولا بالحصى فأذمتَه حِصاةً فقال [من الرَّمَل]:

حسبي الله توكلتُ عليه
ليس للهارب في مهربيه
فنواصي الخلق طراً بيديه
أبدأ من راحةٍ إلا إليه
رُبّ رامٍ لي بأجار الأذى
لم أجذبُ دماً من العطف عليه

قلت: تعطف عليهم وهم يرمونك؟ فقال: اسكت، لعل الله يطلع على غمي وجوعي وشدة فرح هؤلاء فيهب بعضنا لبعض.



حدّثنا أبو القاسم قال: أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن رُمَيْح التَّمِزْدِي قال: أخبرنا سهل ابن علي العسكري قال: حدّثنا أبي عن علي بن ظبيان قال: خرجت يوماً بالكوفة لبعض حوائجي فلما صرتُ في سِكَكِ هَمْدَانَ إِذَا أَنَا بَعْلِيَّانِ الْمَجْنُونِ وَفِي يَدِهِ قَصَبَةٌ فَارْسِيَّةٌ مِثْلُ الْقَنَاةِ، فِي رَأْسِهَا كَبَّةٌ قُظْنٌ وَعَلَيْهَا خِرْقَةٌ، وَإِذَا هُوَ يَشُدُّ عَلَى الصَّبِيَّانِ إِذَا أَدْرَكَهُمْ قَالَ: الْقِصَاصُ يَا عَلِيُّ، ثُمَّ يَلْقِي الْقَصَبَةَ مِنْ يَدِهِ. فَلَمَّا رَأَيْتُهُ تَهَيَّبْتُ أَنْ أَمْرٌ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لِي: مُرَّ يَا عَلِيُّ فَلَسْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ. فَرَرْتُ فَلَمَّا حَازَيْتُهُ قُلْتُ: «مَنْ نَوَقَشَ الْحِسَابَ عَذِيبٌ». قَالَ: كَلَّا يَا عَلِيُّ، رَبُّنَا أَكْرَمُ مِنْ ذَلِكَ، إِذَا قَدَرَ عَفَا. قُلْتُ لَهُ: مَنْ الْعَاقِلُ؟ قَالَ: مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ وَخَافَ رَبَّهُ.

قال علي بن محمد الكايني: كان عليان المجنون بمكة فرّ به الصبيان وضربه بعض الفساق بسكين فقطر منه الدم، فكنت أنظر إلى الدم يقطر على الأرض ويتصوّر منه «الله» «الله»، فنظرت في ذلك تسعة عشر موضعاً.

حدّثنا أبو القاسم قال: سمعتُ أبا بكر يقول: سمعتُ أحمد بن عليّ الدمشقي يقول: سمعتُ سمّون يقول: رأيت إبليس في المنام لا أشك أنه إبليس، فأخذت عصاي لأضربه، فهتف هاتف: هولا يهرب من عصاك، إنما يهرب من نور القلب.



حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ بِمَكَّةَ قَالَ: مَرَّ صَبَاحٌ بِقَوْمٍ قَعُودٍ - وَكَانَ مَحْتَالًا لِلْمَعِيشَةِ - فَظَنَّ بِهِمْ خَيْرًا فَأَتَاهُمْ يَسْأَلُهُمْ شَيْئًا، وَكَانُوا سَبْعَةً، فَسَأَلَهُمْ فَرَمُوهُ، فَقَالَ لِأَحَدِهِمْ: مَا أَسْمُكَ؟ قَالَ: غَلِظٌ. وَقَالَ لِلثَّانِي: مَا أَسْمُكَ؟ قَالَ: حَسَنٌ. قَالَ لِلثَّلَاثِ: وَأَنْتَ؟ قَالَ: وَعَرٌّ. فَقَالَ لِلرَّابِعِ: وَأَنْتَ؟ قَالَ: سَدَادٌ. فَقَالَ لِلخَامِسِ: وَأَنْتَ؟ قَالَ: رَدَادٌ. فَقَالَ لِلسَّادِسِ: وَأَنْتَ؟ قَالَ: ظَالِمٌ. وَقَالَ لِلسَّابِعِ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ: لَا طِمَّ. فَقَالَ: أَيْنَ مَالِكٌ؟ قَالُوا: وَمَنْ مَالِكٌ يَا مَجْنُونٌ؟ قَالَ: أَلَسْتُ حَرَنَةَ النَّارِ الْغَلَاظِ السِّدَادِ؟

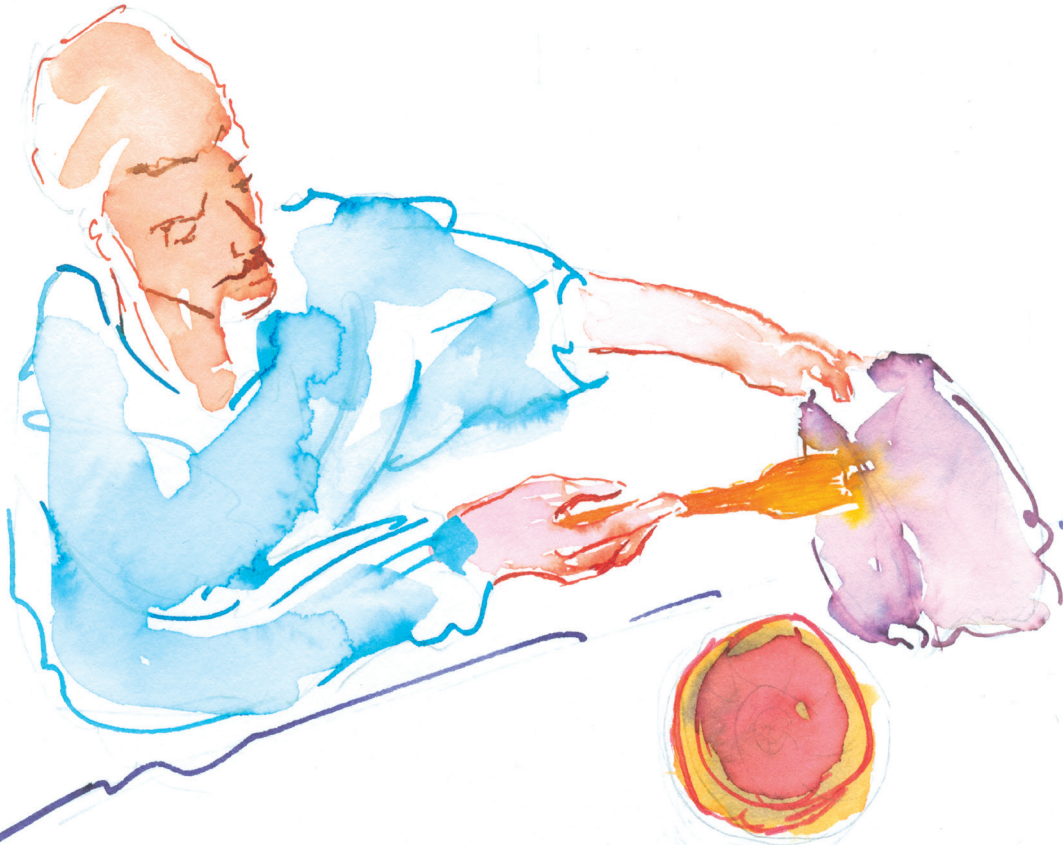
حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَنْصُورٍ مَهْلَهْلٍ بِنِ عَالِي الْعَزْزِيِّ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: تَشَاجِرُ رَجْلَانِ فِي رَجْلٍ أَدْعِيَاهُ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: هُوَ طُفَاوِيٌّ، وَقَالَ الْآخَرُ: هُوَ مِنْ بَنِي رَاسِبٍ، فَتَحَاكَمَا إِلَى مَجْنُونٍ مَعْرُوفٍ بِالْجَنُونِ، فَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ فَقَالَ: الْأَمْرُ فِي هَذَا هَيْئًا: تُشَدُّ يَدَاهُ وَرِجْلَاهُ وَيُطْرَحُ فِي دَجَلَةٍ، فَإِنْ طَفَا فَوْقَ الْمَاءِ فَهُوَ مِنْ طُفَاوَةٍ، وَإِنْ رَسِبَ فِي الْمَاءِ فَهُوَ مِنْ بَنِي رَاسِبٍ.

حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا حَفْصٌ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ قَاسِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ: قَالَ سَلَامٌ: زَارَتْ رَابِعَةٌ حَيُّونَةَ، فَلَمَّا كَانَ جَوْفُ اللَّيْلِ حَمَلَتْ رَابِعَةَ النَّوْمِ، فَقَامَتْ إِلَيْهَا فَوَكَّلَتْهَا بِرَجْلَيْهَا وَهِيَ تَقُولُ: قَوْمِي، قَدْ جَاءَ عُرْسُ الْمُهْتَدِينَ، يَا مَنْ زَيْنَ عَرَائِسِ اللَّيْلِ بِنُورِ التَّهَجُّدِ.

قَالَ: وَقَالَ أَبِي: لَقِيتُ عَلِيَّانَ يَوْمًا وَمَعِيَ قَسَبٌ قَدْ اشْتَرَيْتَهُ لِأُمِّي، فَقُلْتُ: يَا أَبَا الْحَسَنِ، هَلْ لَكَ فِي بَعْضِ هَذَا الْقَسَبِ؟ فَإِنِّي اشْتَرَيْتَهُ لِأُمِّي. فَقَالَ: بِرَأْمِكَ أَوْلَى بِكَ. فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّهُ لِي بَعْدُ. فَسَكَتَ، فَأَخَذْتُ مِنْهُ شَيْئًا وَوَضَعْتُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَإِلَى حُسْنِهِ وَالصَّبِيَّانُ يُؤْذُونَهُ وَيَرْمُونَهُ، ثُمَّ أَخَذَكُنَّ وَنَظَرَ إِلَيَّ وَقَالَ: هَذَا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ؛ وَأَشَارَ إِلَى الصَّبِيَّانِ: وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ.



وكنُ أضع الطعام بين يديها فتبكي:
المجنون في مطبخ العارفين



أخبرنا أبو القاسم قال: أخبرنا أبو موسى قال: حدثنا أبو عوانة قال: حدثنا أبو علي قال: حدثنا عمر بن شبة النميري قال: حدثنا الفضل بن سليمان مولى أبي جعفر قال: كان بهلول يأتي سليمان ابن علي فيضحك منه ساعة ثم ينصرف. فجاءه يوماً فلما أراد الانصراف قال: هل عندك شيء نأكل؟ فقال سليمان: يا غلام، هات خبزاً وجبناً، فجيء به فأكل وانصرف. ثم عاد بعد أيام وقال: هل عندك شيء نأكل؟ فقال: يا غلام، هات خبزاً وزيتوناً، فجاء به فأكل. فلما قام لينصرف قال لسليمان: تُرانا نجد لِمَ إن جئنا إلى بيتك يوم العيد؟

وبهذا قال أحمد بن سهل: قال رجل لبهلول: أما تستحي تأكل في السوق؟ قال: ويلك، تطعن على الله وتردّ عليه؟ هو لم يستحي أن يجيعني في السوق، أأستحي أن أكل فيها؟



وقال علي بن سعدان: رأيت بهلولا في بعض المقابر يكلم قبرا، فقلت له: ما تصنع ههنا؟ أجابني أنت؟ قال: نَحَّ عَنِّي يَا بَطَّالُ. ثم أنشأ يقول [من الطويل]:

تَجَوَّعَ فَإِنَّ الْجُوعَ مِنْ عِلْمِ التَّقَى
وَإِنَّ طَوِيلَ الْجُوعِ يَوْمًا سَيْشِبُ

حدَّثنا أبو القاسم قال: أخبرنا أبو سهل محمد بن محمد الأشعث الطالقاني قال: حدَّثنا فارس بن عمرو البلخي قال: حدَّثنا علي بن بكر قال: حدَّثنا علي بن ظبيان قال: أتاني عليان وأنا في داري ذات يوم، فقلت له: ما تشتهي؟ قال: فالودج. فأمرت أهل الدار حتى اتخذوا له فالودجا وقدم إليه فأكله ثم قال: يا علي، هذا فالودج العالمين، فهل لك في فالودج العارفين؟ قلت: نعم. قال: خذ غسل الصفاء وسكر الوفاء وسمن الرضا ونشاء اليقين، ثم ألقها في طنجير التقي ثم صب عليها ماء الخوف وأوقد تحتها نار المحبة، ثم حرَّكها بإسطم العصمة، ثم اجعلها على جام الفكرة، ثم رَوِّحها بمروحة الحمد حتى تبرد، ثم كُلَّها بملعة الاستغفار، فإنك إن فعلت ذلك ضمنت لك ألا تعصي ربك أبداً.

قال أبو علي السيراني: اشتقت إلى عليان لما كان يبلغني عنه، فدخلت الكوفة في طلبه فقالوا: هو في المقبرة، فدخلت المقبرة فلما رأني هرب فدخل مسجداً ورد الباب. فدخلت عليه فإذا هو في صلاة، فلما فرغ أقبل على مناجاته فقال: إليك توجه الطالبون وأرادوك، وإليك قصد المحبون واشتاقوا إليك وآثروك. فدنوت منه فقلت: أحب أن تجيبني، فقال: نعم. فجلست به إلى منزلي فقلت: ما تشتهي؟ قال: ما اشتهيت منذ أربعين سنة إلا المولى. فقلت: ألا اتخذ لك عصيدة جيدة؟ قال: هذا إليك. فاتخذت له عصيدة بالسكر ووضعت بين يديه فقال: لا أريد منك



هذه، ولكني أريد على الصفة التي أصفها لك. قلت: صفها لي: قال خذ تمر الطاعات وأخرج منه نواة الحب، وخذ دقيق جهد العبودية وزعفران الرضا وسمن المنة، واجعل ذلك في طنجير التواضع، وصب عليها ماء الصفاء، وأوقد تحتها نار الشوق بحطب التوفيق، وحركه بإسظام الحمد، واجعله على طبق الشكر، وضعه بين يدي، فن أكل منه ثلاث لقم يكون شفاءً لصدره وشفاءً لبدنه. ثم قام ونفض ذيله وقال [من الخفيف]:

إذ لمؤلا هم أجاعوا البطونا
فضى ليلهم وهم ساجدون
زعم الناس أن فيهم جنونا

أفلح الزاهدون والعابدون
أقربوا الأعين العزيزة شوقاً
حيرتهم محبة الله حتى

قال سلام: وكنث أضع الطعام بين يديها [حيونة] فتبكي وتقول: حبيب يحب حبيبه، يشتغل بالأكل عن خدمة حبيبه! يوشك أن يقدم رسول حبيبه وهو مشغول بالأكل عن خدمة حبيبه، فلا تقر عيناه بلقائه. ثم ترك الطعام.

وحكى أبو جعفر الساج القزويني قال: لقيت عليان يوم العيد على شدة شوقي إليه وقد قصد مقبرة، فلما توسطها رفع رأسه وقال: اللهم لك صام الصائمون ولك قام القائمون وقربوا قربانهم ودخلوا منازلهم وأنسوا بأهاليهم، وقد قربت قرباني فليت شعري ما صنعت بقرباني؟ اللهم أصبحت لا منزل لي ولا عندي طعام، فاجعل قرباني منك المغفرة. فلما رأني أرمقه وثب وهام على وجهه.

